المنهج العقدي للإمام أبي الحسن الاشعري من خلال كتابه اللّمع

د. ئوميد عبدالقادر رسول*

الملخص:

من المعروف أنّ هناك مناهج متعدّدة في البحث عن الحقيقة، وخصوصاً في المسائل العقدية، وذلك لأنّ منهج العقيدة الإسلامية يختلف عن بقية المناهج في العلوم الشّرعيّة، إذ إنّ العقيدة الإسلامية لا يتعلق أثرها بالأمور الدنيوية فقط، بل الأمر يتعلق أيضاً بالأمور الأخروية أيضاً، لذا لا بدّ لكلّ طالب علم أن يبحث عن المنهج العقدي الصحيح، لأنّ من سلمت عقيدته سلم في الدنيا والآخرة، ومن لم تسلم عقيدته، يحبط عمله في الدنيا والآخرة، ومن أبرز الّذين انتهجوا المنهج الوسطي في العقيدة الإسلامية، الإمام التقي صاحب المؤلّفات القيمة أبو الحسن الأشعري – رحمه الله – ، لذا هذا البحث تناول بيان منهج الإمام الأشعري في كتابه القيم (اللّمع في الرّد على أهل الزّيغ والبدع)، وذلك بدراسة الكتاب واستخراج المنهج العام والخاص لهذا الإمام الجليل، بذكر الأمثلة على بيان المنهج الخاص له في كتابه هذا.

Abstract:

It is known that there are multiple (many) approaches to searching (research) for the truth, especially in matters of belief, because the approach of Islamic belief differs from other approaches in Islamic sciences, as the impact of Islamic belief is not only related to worldly matters, but also to matters of the afterlife. Therefore, every student of knowledge must search for the correct approach of belief, because whoever has sound belief is safe in this world and the hereafter, and whoever has not sound belief, his work in this world and the hereafter will be nullified. Among the most prominent of those who followed the middle approach in Islamic belief is the pious

* مسجل ومدرس في كلية العلوم الإسلامية جامعه صلاح الدين – أربيل.

Imam, the author of valuable books, especially in Islamic belief, Abu al-Hasan al-Ash'ari - may God have mercy on him - so this research addressed the statement of Imam al-Ash'ari's approach in his valuable book (Al-Lama' fi al-Radd 'ala Ahl al-Zaygh wa al-Bida'), by studying the book and extracting the general and specific approach of this great Imam, and mentioning examples of the statement of his specific approach in this book.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فقد كثر الحديث عن منهج المتكلمين بخصوص سرد المسائل العقدية بطرق مختلفة، وبوسائل متعدّدة، فمن المتكلمين من اعتمد على المنهج العقلي فقط في بسط المقدمات العقلية لفهم النصوص الدينية، الّذي يعتمد على العقل البشري كأداة للمعرفة، ويطلق على أتباعه (أصحاب الرأي) كما يطلق عليهم المعتزلة، ومنهم من اعتمد على المنهج التّحليلي النّقدي الّذي يراد به اكتشاف عناصر موضوع معين لأجل نقده وتحليله، وهذا المنهج قد اعتمده العلماء الأقدمون في الرّد على المخالف، ومنهم من سار على المنهج النقلي المحض الّذي يتمثل في الاعتماد على الأدلّة النقلية من القرآن والسنة النبوية والإجماع فقط، وأصحاب هذا المنهج بلغ بهم الأمر إلى تحريم علم الكلام والمنطق، وهناك من أخذ بالمنهج الوسطي، وذلك في التوّسط بين الأدلة العقلية والنقلية، وهذا المذهب هو وسط بين مدرسة المعتزلة ومدرسة أهل الحديث النقل المحض، وقد رأى أصحاب هذا المنهج أنّ علم الكلام ضروري للدّفاع عن الإسلام ودفع الشّبه، وقد سلك هذا الاتجاه الأشاعرة والماتريديّة ومن سار على منوالهم، ولعلّ الصّواب هو الأخذ بجميع المناهج، حيث إنّ أفضل المنهج في مباحث العقيدة وعلم الكلام هو المنهج الذي يجمع بين جميع المناهج السابقة في

الجمع بين الأدلة النقلية والأدلة العقيلة وعدم الخروج من إجماع الأمة الاسلاميّة، وهو منهج ليس فيه افراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير، ويُمكن أن نسميه بـ (المنهج التكاملي).

ومن رواد هذا المنهج الّذي يعتمد على العقل والنقل في فهم النّصوص العقدية هو الإمام أبو الحسن الأشعري – رحمه الله تعالى – الّذي سلك مسلكاً وسطاً في بسط وسرد المقدمات العقلية بطرق حكيمة في الرّد على المخالف وإلزام الخصم بالأدلة اليقينية والبراهين المنطقية والحجج العقلية السّليمة.

إن سّر عظمة الإمام الأشعري – رحمه الله تعالى – في التاريخ هو أنّه كان يدعو إلى عقيدة أهل السنة، ويدافع عنها ويرد على المخالفين له، كالمعتزلة وكان يجالسهم في مراكزهم محاولة إقناعهم، وكان يقصدهم بنفسه ويناظرهم، ثمّ إنّ عبقريته تتجلّى في أنّه اعتمد على البراهين والدلائل العقلية والكلامية في مسائل العقيدة المنتشرة في عصره، فقد كان عصره يتميّز بالتأليف والتّصنيف والتّدوين في شتّى العلوم الشّرعيّة والعقليّة كذلك، فبيّن – رحمه الله تعالى – أنّ هذا الدّين وعقيدته مؤّيدان بالعقل الصّحيح الّذي يؤيد الدين الإسلامي الحنيف، وأنّه لا صراع بين العقل والنقل.

أهمية البحث:

أهمية البحث تكمن في بيان منهج علَمٍ من أعلام العقيدة الإسلامية وهو الإمام الأشعري – رحمه الله تعالى– حيث يعدّ من مؤسسي الحركة العلمية في جانب العقيدة الإسلامية، حيث إنّه حرص على تفعيل العلوم العقليّة والفكريّة والفلسفيّة ومزجها بالعلوم الشّرعيّة، لأجل الرّد على الخصوم وإفحامهم بالبراهين اليقينية، ولأجل عودة الأمّة الإسلامية إلى مجدها التليد، وقد عمل الإمام على توحيد صفوف المسلمين، وحاول التوفيق بين الآراء المتقاربة، لأجل الوصول إلى الرأي الصّواب والرّاجح.

الهدف من البحث:

يهدف البحث إلى إبراز أهمّ ما اختص به الإمام الأشعري ومذهبه ومن سار على منهجه من بعده بسلامة المنهج ودقة المعتقد، فقد كان منهجه يقوم على الموضوعيّة والإنصاف والوسطية والاعتدال، فهو يخدم كتاب الله –عزّوجل – عن طريق الاستدلالات العقلية والحجج اليقينية، فهو يستدل بالأدلة العقلية والنقلية معاً في بسط المسائل العقدية، فهو لم يقتصر على العقل فقط، بل اعتمد على القرآن الكريم والسنة كذلك، دون أن تحكمه الانتقائية، بينما الفِرق الأخرى كانت تركّز على جانب من الآيات القرآنية الموافقة لمنهجها ولمعتقدها فقط، بخلاف منهج الإمام الأشعري – رحمه الله تعالى – .

الدراسات السّابقة

بالنّسبة للدّراسات السّابقة لموضوع البحث، فإنّه هناك شروح جيدة لكتاب اللّمع وبتحقيقات متنوعة كذلك، ولكن حسب ما بحثت وتقصيت لم أجد هناك من تناول هذا الموضوع بشكل خاص، فهناك كتب وبحوث كتبت بخصوص حياة الإمام الأشعري – رحمه الله تعالى– لكنّها لم تركّز كثيراً على بيان منهجه العقدي في اللّمع، فمثلاً يوجد كتاب بعنوان: (معتقد الإمام أبي الحسن الأشعري ومنهجه) للدكتور عمر سليمان الأشقر، ولكنّه لم يتناول منهج الإمام في كتابه اللّمع، بل تحدّث عن منهجه العام، وكذلك هناك رسالة ماجستير بعنوان (الإمام أبو الحسن الأشعري ومنهجه في الصّفات) لمحمد يونس ضيف الله، في كلية الدراسات العليا – الجامعة الأردنية، ويتّضح من خلال عنوانه أنّ الرّسالة اختصت بمبحث الصّفات فقط دون غيره من مباحث العقيدة، لذا إنّ الّذي يُمَيّز هذا البحث عن غيره من الكتب والبحوث العلميّة، هو أن البحث تناول إبراز منهج الإمام الأشعري

في كتابه اللّمع، حيث ركّز الباحث على المنهج العقدي الّذي سلكه الإمام في هذا الكتاب في بيان المسائل العقدية .

المنهج المتبع لكتابة الموضوع:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التّحليلي الّذي يقوم بدراسة الكمية والكيفية لموضوع البحث، ومن ثمّ تحليل وتعليل مسائل البحث لأجل الوصول إلى النتائج المرجوة للموضوع، كما قام الباحث بترجمة مختصرة للإمام الأشعري – رحمه الله تعالى – ومن ثمّ بيان المنهج العام للإمام الأشعري، ومن ثم بيان منهجه الخاصّ في كتابه اللّمع.

هذا بالإضافة لذكر بعض المسائل العقدية الوادرة في كتابه اللّمع إلى جانب بيان منهجه، أي: قام الباحث بخلط المنهج مع المسائل الواردة في اللّمع مباشرة، وذلك لأجل زيادة التوضيح والبيان.

تمّ تخريج الآيات القرآنية الكريمة بعزوها إلى سورها، وذلك في متن البحث بذكر اسم السّورة ورقم الآية الكريمة.

تمّت كتابة المصادر والمراجع في الهامش بكتابة اسم الكتاب والمؤلّف ثم رقم الجزء والصّفحة، ومن ثم كتابة بطاقة الكتاب كاملة في قائمة المصادر والمراجع في آخر البحث.

هيكلية البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن تكون مقسّمة على مقدمة ومبحثين وخاتمة التي فيها أبرز نتائج البحث، فقد تضمّن المبحث الأول الحديث عن ترجمة الأمام الأشعري – رحمه لله تعالى – بدءا من ولادته وصولاً إلى مسيرته العلمية مع بيان أبرز كتبه ومؤلّفات، أمّا المبحث الثاني فقد وظّفته لبيان منهج الإمام الأشعري بشكل عام ومنهجه العقدي في كتابه اللّمع بشكل خاص، ومن ثمّ الخاتمة التي كتبت فيها أبرز نتائج البحث.

المبحث الأول: التعريف بالامام الاشعري

هذا المبحث يتضّمن الحديث في ترجمة علَمٍ من أعلام الأمّة الإسلامية، الّذي كان له الباع الطويل في تطوير المنهج العقدي عن طريق تنقية المسائل العقدية من البدع والشبهات، وإثبات العقيدة الإسلامية بالبراهين اليقينية، ومناقشة الفرق الإسلامية الأخرى مناقشة علمية هادئة وهادفة، لذا المبحث يندرج تحته عدّة مطالب كالآتي:

المطلب الأول: إسمه:

هو أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري [١]، إمام المتكلمين، وناصر الملّة والدين، القائم بنصرة مذهب أهل الحق واليقين، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية [٢].

نشأ بالبصرة، التي كانت مركز العلوم الدينية والعربية وعلم الكلام، أخذ السُنّة عن مجموعة من العلماء الأفاضل منهم الحافظ زكريا، والجمحي، وغيره، وقد أكثر الرّواية عن هؤلاءِ، رحل إلى بغداد، وأخذ عمن لقيه فيها من العلماء .

أخذ علم الكلام على مذهب المعتزلة، وكان يتلقى على طائفة من كبارهم كأبي عليٍ الجبائي، والشحام، والعطوي، وكان متفوقاً على أقرانه بخصوص هذا العلم [٣].

المطلب الثاني: مولده ونشأته :.

ولد سنة (٢٦٠هـ – ٨٧٤ م) في البصرة، وتفقّه على أبي اسحاق المروزي وابن سريج، وتتلمذ في العقائد على يد الجُبائي، وتلقّى مذهب المعتزلة وتخصص في علم الكلام والجدل وأصبح رأساً

(١) بفتح الألف وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة وكسر الراء، هذه النسبة الى أشعر وهي قبيلة مشهورة من اليمن. الانساب، السمعاني: ٢٦٦.

(٢) يُنظر: الملل والنّحل، الشهرستاني: ٩٣/١، الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ١١٢/٧.

(٣) ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ٢٦٠/١٣.

من رؤوس المعتزلة، وقد سكن بَغْدَاد إِلَى أن توفي بها، وكان يجلس أيام الجمعة فِي حلقة أَبِي إِسْحَاق المروزي في جامع المنصور[١].

وقد كان في أوّل أمره معتزليا [٢]، ثمّ رجع من أقوالهم في المسجد، حيث نادى بأعلى صوته من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفْني فأنا أُعرِّفه بنفسي أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن وأنّ الله لاتراه الأبصار، وأنّ أفعال الشّرّ أنا أفعلها، وأعلن أنه تائب مقتلع، معتقد للرّد على المعتزلة، مخرج لفضائحهم ومعاييبهم [٣].

وَكَانَ ربيب أبي عَليّ الجبائي الذى رباه وَتعلم علوم الدين على يده، ولكنّه خرج من مذهب المعتزلة وأسس مذهبا جديداً وأصبح يرد على الْمُعْتَزلَة وتبعه علماء كبار منهم الباقلاني وَابْن فورك وَأبي الْحسن الطَّبَرِيّ وَغَيرهم وهم رُؤَسَاء الأشاعرة وانْتَشَر المذهب على يدهم [٤].

وقد استفاد الكثير من الناس من الأشعري من كبار علماء الأئمة، فتأدّبوا بآدابه وسلكوا مسلكه في نصرة الدين وتهذيبه من البدع والشركيات والسّعي في حفظ عقائد المسلمين .

المطلب الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد برع الأشعري في معظم العلوم والفنون، وكتب فيها كتابات قيمة تدلّ على عمق فكره وسعة أفقه ومن أبرز الّذين أشادو بفضله وعلمه:

١- أبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) – رحمه الله تعالى – كان يذكر بأنّ أفضل أحواله أن يفهم كلام أبي الحسن [١].

---

(١) وفيات الأعيان وأنباءُ أبناء الزمان، ابن خلكان : ٢٨٥/٣.

(٢) يُنظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي البغدادي: ٢٩/١٤.

(٣) يُنظر: الفهرست، ابن النديم: ٢٢٥، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين السفّاريني: ١/ ٣٣١.

(٤) الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ): ٢/ ٢٤٧.

٢- قال الخطيب البغدادي(ت ٤٦٣هـ) : " المتكلم صاحب الكتب والتصانيف في الرّدّ على الملاحدة، وغيرهم من المعتزلة والرّافضة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة" [٢].

٣- يقول ابو اسحاق (ت ٤١٨هـ) - رحمه الله تعالى - :" كنت في جنب الشيخ أبي الحسن الباهلي كقطرة في جنب بحر وسمعت الباهلي يقول: كنت في جنب الأشعري كقطرة في جنب البحر" [٣].

٤- قاضي القضاة تقي الدين السبكي (ت٧١١هـ) يقول عنه: هو شيخ طريقة أهل السنة والجماعة وقدوتهم في علم الكلام وناصر الّسنّة والمدافع عن الدّين سعياً في حفظ عقائد المسلمين إلى يوم يقوم الناس لربّ العالمين، وهو إمام تقي حبر وبَرٌ حفظ الشرع من الافتراءات، لأجل نصرة الإسلام والمسلمين [٤].

وفي أبي الحسن ميزة خاصة، وهي الرجوع عن الرأي عندما يتبين له الحق، وشاهدُ هذا أنه ترك مذهب الاعتزال علانية عندما علم أنّ الحقّ في جانب غيره خصوصاً أهل السّنة، وقد صنَّف في دور الاعتزال كتباً ناصرا للمعتزلة، حيث يذكر في بعض مؤلفاته: أنّه ألّف كتاباً في موضوع كذا، ورجع عنه ونقض ما كتبه من قبل، وكان ينبّه الخلق في عدم اتباع الكتب التي كتبها في مرحلة الاعتزال، و كان- رحمه الله تعالى- ورعاً متجملا بالحشمة والحياء، حيث كان يوصف بالورع التقي النقي، النشط الذكي الفطن[٥].

---

(١) تاريخ بغداد : ١١ / ٣٤٧.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي: ٣/ ٣٥١.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي: ٣/ ٣٥١.

(٤) المصدر السابق : ٣ / ٣٤٧.

(٥) التبيين لابن عساكر :١٤١.

لقد كان الأشعري يرى بأنّ مصدر العقيدة الإسلامية والمسائل المتعلقة بالإلهيات والعلوم الطبيعية، هو القرآن والسّنّة، ومع ذلك لم يكن يهمل المباحث الجديدة التي تطورت بمرور الزمن فيما بعد بسبب الاختلاط بالأمم الأخرى والديانات التي كانت تدين بها، التي أصبحت أسس فرق ونحلٍ إسلامية، لذا فقد كان – رحمه الله تعالى– يعتقد بأنّ السّكوت عما سبق ذكره يضرّ بالإسلام والمسلمين، ويؤثّر على التّمسك بالسنة النبوية ويفقد مهابتها، ويضعفها ويعجز العلماء عن مواجهة تلك الأفكار والمعتقدات الدخيلة والاجنبية، وكان يرى أيضاً أنّه لا بد من الدّفاع العقيدة وغرس حب العقيدة في قلوب المسلمين ولاسيما الجيل الجديد، وهذا لا يأتي عبثا بل يحتاج إلى تعلم العلوم العقلية والحديث بلغة العصر الحديث، ومناقشة الخصوم بلغتهم وأسلوبهم العقلي، وهذا يعتبر من أفضل الجهاد في سبيل الله وأعظم الطاعات لله سبحانه وتعالى [1].

المطلب الرابع: مؤلفاته :

كان الامام مؤلّفا وصاحب قلم يضع أساس بناء عقلي جديد، فمؤلفات الشّيخ الأشعري – رحمه الله – كثيرة قيل إنّها بلغت ما يقارب الخمسين مصنفاً وقيل أكثرَ من ذلك، نذكربعضاً منها وهي صنفان :

الصنف الأول: كتب في علم الكلام وأصول الدين: منها إيضاح البرهان، الفصول في الرد على الملحدين والخارجين عن الملّة، النوادر في دقائق الكلام، كتاب الإدراك في فنون من لطيف الكلام، كتاب الصفات، كتاب "الإمامة"، التبيين عن أصول الدين، كتاب "الموجز"، أدب الجدل، جواز رؤية الله تعالى بالأبصار، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المختصر في التوحيد والقدر.

(1) يُنظر: رجال الفكر والدعوة، أبو الحسن الندوي: ١٩٣.

الصنف الثاني: كتب في مختلف العلوم الإسلامية

١- تفسير القرآن، وهو كتاب حافل جامع، يقال إنه في سبعين مجلدا، ويقال:إنه في خمسمائة مجلد يسمى بالملزمة في العصر الحديث.

٢- كتاب الاجتهاد في الأحكام.

٣- كتاب الأخبار وتصحيحها.

ذكر ابن حزم أن مؤلفات الأشعري بلغت خمسة وخمسين مصنفاً، ورد ابن عساكر هذا القول وقال: "قد ترك من عدد مصنفاته أكثر من النصف، وذكر أبو بكر بن فورك مسميات تزيد على الضعف [١].

وقد استفاد خلق كثير من كتابات الإمام الاشعري ومن أبرزهم الشيخ ابن تيمية – رحمه الله تعالى – فلقد استفاد منها في الرّد على الفرق الضّالة، وأثنى عليه في كثير من المواضع ثناء عطراً لجهوده المحمودة في الرّد المخالف، حيث بين تناقضهم وتخالفهم، لأنّه كان خبيراً بمقاصدهم وأفكارهم ومعتقداتهم، لأنّه تعلّم من المعتزلة علم الكلام والعلوم العقلية، وسار على نهجهم نحو أربعين سنة، لذا فقد كان الأشعري يعدّ نقطة تحول فكري وعقدي في التأريخ الإسلامي، لأنّه استطاع بذلك أن ينشأ مذهباً عقلياً جديداً متوافقاً مع أصول الدين الإسلامي الحنيف بخلاف المعتزلة والفرق الأخرى التي اعتمدت على جانب واحد وهو الاعتماد على العقل فقط [٢].

المطلب الخامس: وفاته

توفي أبو الحسن – رحمه الله تعالى – في بغداد سنة ٣٢٤هـ، وكان يذكر ويذكّر: بأنّه لا يكفر أحدا من أهل القبلة، لأن الجميع يتّجه نحو معبود واحد وهو الله سبحانه وتعالى، وأمّا المسائل

(١) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي: ٣/٣٥٩.

(٢) يُنظر: الفتاوى الكبرى:٦/ ٦٣١.

العقدية والفكريّة والفلسفية إنّما هي جُمل مختلفة، وآراء متعدّدة، لا تحتاج إلى التكفير والتبديع والتفسيق [١].

ومات في حجر أبي علي هذا، وكانوا يصفونه عند النداء لجنازته بناصر الدين، ودفن في تربة بين الكرخ وباب البصرة ، قال أبو الحسن القابسي: لقد مات الأشعري يوم مات، وأهل السنة باكون عليه وأهل البدع مستريحون منه، أفاض الله على قبره رحمة ونوراً [٢].

المطلب السّادس: المنهج العام للأشعري العقدي

إن منهج الأشعري تعدد تبعاً لمواقفه المختلفة من العقيدة الإسلامية، فنراه أولاً ينهج نهج المعتزلة ويسير على مسلكهم في الاستدلال على العقائد، حيث يقوم بالاعتماد على العقل والنقل، وقد برع في استعمال العقل والمجادلة والنّظر حتى ان شيخه الجبائي كان ينيبه عنه في مجلسه، ولمّا هداه الله إلى الحق، وخلع ثوب الاعتزال سلك منهجاً آخر، وهو التّسليم لما جاء به النّقل مع محاولة تحليل ما يتعارض مع رأيه بالعقل.

القواعد الرئيسية للإمام الأشعري:

لا شكّ أن لكل عالم أسس رئيسة يعتمد عليها، إنّ الإمام الأشعري – رحمه الله تعالى– قد أسس مذهبه عدة امورٍ: منها اعتماده على المنهج الاستقرائي، الّذي يقوم بسرد الجزئيات للوصول إلى النتائج الرئيسية، فنجد أنّ الإمام قد استحضر آراء ومقولات جميع الفرق الإسلامية، حيث استقرأ جميع شبهات الفرق الإسلامية وردّ على جميع شبهاتها، وذلك عن طريق التصنيف والتأليف والمناقشات العلمية، فهو لم يترك أي شيء من آراء الفرق الإسلامية إلا وقام بتحليلها وتعليلها،

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١١/ ٣٩٣.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي: ٣/ ٣٦٧.

لأجل بيان الحقّ والصّواب، حيث يقف عند كلّ مقولة من مقولات الفرق الإسلامية ويقوم بتحليلها والرّد على شبهاتها بالأدلة النقلية والعقلية.

إنّ ظهور الإمام أبي الحسن الأشعري يعدّ نقطة تحوّل مهمة في تاريخ الإسلام والمسلمين، حيث كان حريصاً تمام الحرص على إظهار الحقّ والصّواب، وهو بذلك مهّد للاعتراف بعلم الكلام وأصبح بسببه أحد العلوم الدينية الرئيسية [١].

وبالنسبة لمنهج الامام الاشعري في البحث عن الحقيقة فهو كالآتي:

١- نبذ التعصب والبحث عن الحقيقة، حتى انّ بقاؤه على الاعتزال لمدة أربعين سنة، لم يمنعه من الرجوع إلى الحق، وفي هذه عبرة وعظة لكلّ من يبحث عن الحقيقة، من أن يكون أسيراً لفكرة واحدة، بل لا بد من الاذعان إلى الحق عند ظهوره.

٢- استمرار التفكير والتأمل، لأجل البحث عن الحقيقة، وذلك عن طريق صفاء الذهن والفكر.

٣- الاعتراف بالعجز بين يديه سبحانه وتعالى والالتجاء إليه دائماً في السر والعلن ورجاء الهداية منه سبحانه وتعالى، والابتعاد من الزّيغ والضّلال[٢].

٤- الإنصاف والموضوعية، فقد كان منهج الإمام الأشعري يقوم على أساس الموضوعية والاعتماد على جميع الأدلة العقلية والنقلية، فمنهجه قائم على أنّ القرآن الكريم آية واحدة، وكذلك إلى السنة النبوية الشريفة، دون التعصب والتمذهب لمذهب معين، على خلاف الفرق الأخرى حيث تستخدم الآيات القرانية الكريمة التي تخدم منهجها ومآلاتها ومآربها، لذا، فإن الطريقة التي سار عليها

(١) يُنظر: في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، الأشاعرة، د. احمد محمود صبحي: ١٦.

(٢) يُنظر: إمام اهل الحقي الشيخ المجدد أبو الحسن الاشعري، د. عبدالقادر محمد الحسين: ٣٨.

الإمام الأشعري متضح في التوفيق بين الأدلة القرآنية، وبين يوهم التعارض بين القرآن الكريم والعقل [١].

٥- الحرص على تأليف القلوب خصوصاً بين الأشاعرة والحنابلة، ويشهد له بذلك الشيخ ابن تيمية – رحمه الله- أنّ الناس كانوا يعلمون أنه كان بين الحنبلية والأشعرية وحشة ومنافرة، وأنا كنت من أعظم الناس تأليفا لقلوب المسلمين وطلبا لاتفاق كلمتهم واتباعا لما أمرنا به من الاعتصام بحبل الله وقمت بإزالة ما في النفوس من التنافر والوحشة لأجل توحيد صف المسلمين و جمعهم على كلمة واحدة وقصد واحد [٢].

٦- الاعتدال والوسطية وإعادة عرض مسائل الكلام على روح النقل: لقد التزم الأشعري – رحمه الله – أن يجد الحلول الوسطى في المشكلات الكلامية التي عالجها، يتّضح ذلك من خلال آرائه في مسائل خلق القرآن، وصفات الله تعالى، فإنّه مع خصومته للمعتزلة، فإنّه لم يهمل الاعتماد على العقل، وذلك ممّا اثار عليه الحنابلة، واتهموه بميله إلى الإعتزال، على أنّ ذلك لا يعني أنّه كان إلى العقل أكثر ميلاً من النّقل، بل كان وسطاً في ذلك [٣]. روى الشيخ زاهر السرخسي قائلاً: " مات أبو الحسن الأشعري- رحمه الله- ورأسه في حجري، ثمّ قال: دعاني فأتيته، فقال: " أشهد علي أنّي لا أكفر أحداً من أهل القبلة، لأنّ الكلّ يشيرون إلى معبود واحد، وإنّما هذا كلّه اختلاف العبارات" [٤].

---

(١) يُنظر: المصدر السابق: ٥٩.

(٢) يُنظر: مجموع الفتاوى: ٣/ ٢٢٨.

(٣) يُنظر: الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، سعيد رستم: ١٢٨.

(٤) تبيين كذب المفتري: ١٤٨، ومقالات الإسلاميين: ٢٢٧.

لذلك هذه الخاصية تجعل الفكر الأشعري يمثّل قيمة التّسامح الدّيني بإعلانه عن هذه المبادئ الأساسية منسجماً تماماً مع حياتنا المعاصرة وينفعها أجلّ النفع [١].

فهو كان وسطاً بين المغالين، وبين النفي والاثبات، إنّ الدارس لحياة الامام الأشعري يجد أنّ الذي يتفق مع اطلاعه هو أن يختار مذهباً وسطاً بعيداً عن المغالاة، فهو اختار الوسط بين الآراء الفلسفية التي لها صلة بالقرآن، وإن كان يتفق مع بعض الفقهاء في كلّ أمر ورد فيه أثر أو قرآن، فمثلا رأيه في الصّفات وسط بين المعتزلة والجهمية، وبين الحشوية والمجسمة، حيث نفى الأولون صفات الله سبحانه وتعالى، ولم يثبتوا إلا البعض منها كالوجود والبقاء والوحدانية، ونفوا بقية الصفات، ولكن الإمام الأشعري – رحمه الله تعالى – أثبت تلك الصّفات لورودها في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وأعلن انّها صفات لائقة بذاته تعالى، وهي لا تشبه صفات البشر الحوادث [٢].

فيصف الكثيرون مذهب أبي الحسن الأشعري – لأجل ما ذكرنا – بأنه المنهج الوسط بين النص أو النقل والعقل، ولا يعنون بتلك الوسطية أنها التوفيق أو التلفيق، ولكن كونه الذي شعر بضرورة مساندة العمل العقلي للنص في تقريره على وجه يلزم الخصم العقلي [٣].

ثمّ إنّ الاعتماد على العقل فقط لا يخدم الدين بشكل رئيسى، بل لا بدّ من الاعتقاد بوجود أحكام توقفية من الله تعالى، حيث يعدّ ذلك مبدأ رصيناً في الاعتقاد الصحيح، ولا إيمان يوجد بدونه، لأنّه

(١) يُنظر: منهج الإمام الأشعري في دراسة مسائل العقيدة، نور الأعرفة: ٩.

(٢) يُنظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة: ١٥٨.

(٣) صحيح معتقد ابي الحسن الاشعري في توحيد الصفات، د. محمد محمد عبدالعليم :١٦.

لو اعتمد الإنسان على عقله فقط في أن يخوض في كلّ فعل أو أمر إلهي، فإنّ ذلك مختلف تماماً مع مفهوم الإيمان ومقتضياته [١].

٧- تفسير النصوص عند الإمام الأشعري: بعدما عاد الإمام الأشعري إلى المنهج الصحيح ونقض مذهب المعتزلة من الداخل، اجتمع حوله المفسرون والفقهاء والمحدثون وساروا تحت رايته، بعد أنّ أمدّهم بإمكانيات جديدة وخواطر وتأملات قيمة، بعيدة عن التّعصب والتنطع والتطرف [٢].

وهناك أصول أساسية اعتمد عليها الإمام أبو الحسن الاشعري وتفسير النصوص، هي كالآتي:

- الأولوية تكون للنص المنزل قرآنا كان أم سنة وذلك يكون من خلال:

- تفسير القرآن الكريم بالقرآن

- تفسير القرآن الكريم بالحديث النبوي الشريف

- الاجماع

- الاعتقاد التام بأن الله خاطب العرب بلغتهم

- مراعاة أسباب نزول الآيات القرآنية الكريمة.

- مراعاة الخاص والعام.

- أن القرآن الكريم على ظاهره وليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا بحجة أو قرينة، وإلا فهو على ظاهره [٣].

---

(١) يُنظر: الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، سعيد رستم: ١٢٧

(٢) يُنظر: إمام اهل الحق الشيخ المجدد أبو الحسن الاشعري، د. عبدالقادر محمد الحسين: ٥٧.

(٣) يُنظر: مقدمة تحقيق كتاب الإبانة، د. فوقية: ١١٠ – ١٣٤.

٨- كان الامام الاشعري -رحمه الله- يبيّن فضائح الفرق المنحرفة والفلاسفة والباطنية، ويرد عليهم، ذكر الشيخ ابن تيمية: بأنّ هذا مما يمدح به الأشعري؛ فإنه قام ببيان أفكار المعتزلة ويبين تناقضاتهم وفساد أقوالهم، ما لم يقم به أحد من العلماء [١].

ويذكر أيضاً بيان منهج الاشعري في الرّد على الفلاسفة والباطنية غيرهم هو تقريرهم أن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء ولا خالق غيره، والكل يعبد إلها واحداً، وهذا هو مذهب أئمة الأمة الإسلامية وعلماء السلف الصالح، وهذا أفضل ما يمدح به الأشعري عن بقية المذاهب الكلامية الأخرى [٢].

٩- مذهب الإمام الأشعري في المتشابهات، حيث يوجد في كتاب الله سبحانه وتعالى نصوص لا نفهم معناها، ولا نعلم مرادها، حيث إن ظاهرها توهم التشبيه بين الله تعالى وبين خلقه، ولكن الحقيقة غير ذلك قطعاً لأن الله تعالى يقول: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (سورة الشورى: ١١)، فيستحيل ان يكون هناك تشابه بين الخالق والمخلوق، لأنّ الله تعالى مخالف للحوادث ولا يماثلها، لأنّه لو كان مماثلاً للحوادث لكان حادثاً مثلها ولاحتاج من يحدثه، ومحدثه إلى محدث آخر إلى ما لا نهاية، وهذا يلزم منه الدور والتسلسل وكلاهما باطلان، ثمّ إنّ مخالفة الله تعالى للحوادث صفة قطع متفق عليها بين المسلمين، ومن هذه النصوص قوله سبحانه وتعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ (سورة طه: ٥)، ﴿بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ (سورة المائدة: ٦٤) ونحوها، فهذه النصوص يمتنع حملها على الحقيقة التي تتبادر إلى الذهن، وللإمام الأشعري ومدرسته في هذه الآيات المتشابهة مذهبان:

---

(١) منهاج السنة، ابن تيمية: ٥/ ٢٧٧.

(٢) بغية المرتاد، ابن تيمية: ٢٦١.

أحدهما: تأويل تلك الآيات تأويلاً منضبطاً، بعيداً عن التجسيم والتشبيه وذلك عن طريق فهم العرب لتلك المعاني حسب اللغة العربية.

ثانيها: تفويض معنى الآيات الموهمة للتشبيه والتجسيم وإيكال أمرها إلى الله عزّوجل دون تأويلها ومن دون اعتقاد الجسمية له تعالى، مع القطع بأنّ هذه الآيات ظواهرها غير مراد الله عزّوجل [١].

وخوفاً من وقوع الناس في الخطأ عند قراءة مثل هذه الآيات فقد وضع العلماء طرقاً وأساليب لاتباعها للابتعاد عن الخطأ والغلط:

الأول:- طريقة الإمام أبي الحسن الأشعري إمام هذا الفن، ومن سار على نهجه أنها أسماء لصفات قائمة بذاته تعالى زائدة على صفات المعاني التي هي العلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر والكلام...الخ والدليل عنده على ثبوتها ووجودها ورودها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لذلك تسمّى على منهجه صفات سمعية، وهذه الصفات ليست بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء ولا أركان للذات الإلهية، وكل ذلك لا يجوز بحقه سبخانه وتعالى عند الإمام الأشعري .

وقد عرفت هذه النصوص بالنصوص الموهمة للتشبيه، كما ورد في جوهرة التوحيد:

وكل نص أوهم التشبيها أوله أو فوض ورم تنزيها

والمعنى: وكل نص الذي هو الدليل من القران والسنة سواء كان صريحا أو ظاهراً، أوقع في الوهم صحة القول به بحسب ظاهره، (أوله) أي: قم بتأويله مع إظهار المعنى المقصود منه، تأويلاً تفصيلياً وقوله: (فوّض) أي: فوّض النّص على طريقة السّلف، واقصد تنزيهاً له تعالى عمّا لا يليق به تعالى مع تفويض المعنى المراد بذلك، فظهر الاتفاق بين السلف والخلف على العمل بالتأويل الإجمالي، لذا فطريقة الخلف أعلم وأحكم، وطريقة السلف أسلم [٢].

---

(١) يُنظر: امام اهل الحق ابوالحسن الاشعري، د. عبدالقادر محمد الحسين: ٦٨.

(٢) يُنظر: حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد: ١٥٦.

الثاني:- طريقة غيره من السلف كابن شهاب والإمام مالك والإمام أحمد وغيرهم، امتنعوا عن التأويل والتفصيل لتلك النصوص، وقالوا باستحالة مشابهتها بالجارحة والعضو والجزء، ولكن غير ذلك بل له معنى يليق بجلالته تعالى .

الثالث:- طريقة الخلف: حيث أخذوا بالتأويل وقت الحاجة بشيء من التفصيل زيادة للتوضيح والبيان، ولذلك سمّوا بالمؤولة[١].

والحقّ أن مبدأ كل من المذهبين (التأويل والتفويض) [٢] هو تنزيه الله عزّوجل، من كل صفات المخلوقات والحوادث، فإذا كان تأويل المعنى يخلق الفتن والفرقة توقفنا، كما أراده السلف، وإذا كان السكوت عنه يؤدي إلى الطعن بالإسلام والمسلمين وخلق الفتنة شرحناه حسب ضوابط الدين الإسلامي الحنيف ولغة العرب [٣].

بهذه النظرة الدقيقة الفاحصة والشاملة تعامل الأشعري مع كتاب الله تعالى وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، وهذا من أسباب جاذبية هذا المذهب حيث اتبعه أكثر الأئمة، حيث سار أئمة الأشعرية على التوفيق بين المعقول والمنقول باعتماد كل من العقل والنقل، والأخذ بالرأي الوسط دون افراط أو تفريط.

وهنا تظهر مكانة أبي الحسن الأشعري باعتباره مؤسساً لمذهب الأشعرية والذي آل إليه أمر أهل السنة والجماعة، فما آل إليه مذهبه في مسألة الصفات يعد جزءً من قيمة مذهبه الكلامي ومحاولة في دعم العقيدة الصافية بالمنهج العقلي الصحيح، فهو قد ابتعد من التخبط العقلي الاعتزالي الذي يهمل النص ويقدس العقل، وأصبح يواجه الهجمة العقلية الشرسة على العقيدة الإسلامية متمثلة في

---

(١) ينظر: بحوث في علم الكلام، د. سعيد فودة: ٨٨.

(٢) يراد بالتفويض: يعني التسليم وترك المنازعة، ويراد بالتأويل تفسيرالكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح إلا ببيان غير لفظه. يُنظر: المغرب، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ: (٣٦٧)، ولسان العرب، ابن منظور: ٣٣/١.

(٣) يُنظر: امام اهل الحق ابوالحسن الاشعري، د. عبدالقادر محمد الحسين: ٦٨.

الجهمية والمعتزلة والفلاسفة والحرورية بمنهج فكري يحترم العقل ويقدس النص، أو بتعبير آخر بمنهج تقريري يقوم على مساندة العمل العقلي للنص في تقرير مسائل الصفات على وجه يلزم الخصم ويفحمه [١].

المبحث الثاني: منهج الإمام ابي الحسن الأشعري العقدي من خلال كتابه اللمع

المطلب الأول: اسم الكتاب:

إن كتاب اللّمع هو من أشهر كتب الإمام الأشعري – رحمه الله تعالى – ومن أهمّها، واسمه الكامل المشهور (اللّمع في الرّد على أهل الزيغ والبدع) هكذا أورده في مقدمة كتابه قائلاً: "وألّفنا كتاباً لطيفاً سميناه اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع" [٢]، هكذا ورد أيضاً في المراجع المعاصرة، وفي بعض المراجع المتأخرة، كمؤلّفات الشيخ ابن تيمية تورده بشكل مختصر بحذف كلة (الزيغ) هكذا (اللّمع في الرد على أصحاب البدع) [٣].

المطلب الثاني: سبب تأليفه

إنّ الإمام الأشعري – رحمه الله تعالى – قد ذكر سبب تأليف الكتاب في بداية مقدمته، فيقول بعد حمد الله تعالى: "أما بعد فإنك سألتني أن أصنّف لك كتاباً مختصراً، أبين فيه جملاً توضح الحق وتدمغ الباطل، فاستخرت الله –تعالى– ورأيت إسعافك بذلك الكتاب تعاوناً على الخير قرّب الله لك الخيرات، وأعانك على نيل المطلوبات" [٤].

فيبين أنّه ألف الكتاب لأجل بيان وتوضيح طريق أهل الحق، وقصده هو الرّد على الفرق الضالة والمنحرفة البعيدة عن طريق الحقّ والصواب.

---

(١) يُنظر: صحيح معتقد أبي الحسن الأشعري في توحيد الصفات، أ.د. محمد محمد عبد العليم الدسوقي: ١٦.

(٢) التبيين، ابن عساكر: ١٣٠.

(٣) مقدمة التحقيق لكتاب اللمع، حسن الشافعي: ٨٨.

(٤) اللّمع في الرّد على أهل الزيغ والبدع، تحقيق حسن الشافعي: ١٠٦.

المطلب الثالث: مكانة (اللّمع) وأهمّ خصائصه:

من يتابع هذا الكمّ الهائل من المؤلّفات للشيخ أبي الحسن الاشعري –رحمه الله– في مختلف الفنون الفكرية الإسلامية يتبين له بوضوح القيمة العلمية والنية الخالصة لكتاب اللّمع، من بين جميع مؤلّفاته، والمكانة الخاصّة للكتاب هي كالآتي:

١- إن الأشعري في هذا الكتاب يبدو أنّه أعمق تفكيراً، وأسلم منهجاً، أكثر عناية بالأدلة العقلية، ويحاول جاهداً الاستدلال بالقرآن الكريم والسنّة النبوية المطهّرة [١].

٢- يعدّ هذا الكتاب من أهمّ المصادر للوقوف على أهمّ آراء الأشعري الكلامية من خلال ردوده على الخصوم ودحضه لاستدلالهم.

٣- شمول الكتاب على صغر حجمه لقواعد مذهب الأشعري وأساسياته [٢].

٤- إنّ ابن تيمية – رحمه الله تعالى – يذكر في كتابه (درء تعارض العقل والنقل) أهمية كتاب اللّمع، وينقل عنه قائلاً: " كتابه المشهور المسمى: بـ (اللمع في الرّد على أصحاب البدع) وهو أشهر مختصراته، وقد شرحوه شروحاً كثيرة، ومن أجلّها شرح القاضي أبي بكر له " [٣].

٥- ارتباط كتاب اللمع باسم الشيخ الاشعري فلا يذكر اللّمع إلا ويُذكر الشيخ الاشعري معه.

٦- يمتاز باسلوبه الفلسفي البارع وتسلسله المنطقي، وقوّة حجيته.

٧- جعل الكتاب مبّوباً.

٨- يعتمد في كتابه على الدليل العقلي أولاً ومن ثمّ النقلي .

٩- يعتمد على الدليل العقلي السليم والموافق مع القرآن والسنة ومذهب أهل السنة والجماعة.

---

(١) يُنظر :مقدمة التحقيق لكتاب اللمع، د. حمودة غرابة: ٥.

(٢)يُنظر: مقدمة التحقيق لكتاب اللمع، حسن الشافعي: ٨٥.

(٣) ابن تيمية: ٨/٧٠.

١٠- اشتمل كتاب "اللّمع" على عشرة أبواب كلّها تتعلق الإلهيات والذات والصفات الإلهية، من الكلام والإرادة والرؤية والقضاء والقدر والاستطاعة ونفي وجوب الاصلح للعباد، وكذلك الكلام في الإيمان وعناصره، ثمّ الكلام في الإمامة أخيراً، فجميع المسائل في هذا الكتاب هي (٥٩) مسألة يبين فيها رأيه ويدحض فيها آراء غيره.

المطلب الرّابع: منهجه في اللمع

١- اعتمد على الكتاب والسنة أصلان وحيدان في الاستدلال، فما وافق الكتاب والسنة في قضايا الشرع عن طريق الاستدلال العقلي قُبل وما لم يوافق رُد، وهذا لا يعد انتقاصاً للعقل؛ إذ إن مجال العقل هو العقليات، أمّا في الشرعيات فعمله منحصر في إثبات صدقها أولاً، ثمّ فهمها الصحيح ثانياً، والعمل بمقتضاها أخيراً [١].

بالإضافة على ذلك فقد تكلم الشيخ "محمد أبو زهرة" عن منهج الأشعري ذاكراً أنّ منهجه قائم على:

الأخذ بكلّ ما جاء في الكتاب والسّنّة من العقائد الدينية.

- أنه يرى أن يأخذ بكل ما جاء به الكتاب والسنة من عقائد لا فرق في ذلك بين سنة متواترة وأخبار آحاد، ويحتج لكل ما اشتملت عليه السنّة من عقائد بكل وسائل الاحتجاج.

- أنه يأخذ بظواهر النصوص في الآيات التي توهم التشبيه من غير أن يقع في التشبيه.

- يرى أن أحاديث الآحاد يحتج بها في العقائد وهي دليل لإثباتها وقد أعلن اعتقاد أشياء ثبتت بأحاديث الآحاد.

- أنه في آرائه كان يناقش أهل الأهواء جميعاً ومنهم المعتزلة ويجتهد في ألا يقع فيما وقع فيه كثير من المنحرفين.

---

(١) يُنظر: إمام اهل الحقي الشيخ المجدد أبو الحسن الاشعري، د. عبدالقادر محمد الحسين: ٣٨.

وقد عقب الدكتور أبو زهرة على ذلك: فيذكر: أنّ الامام الأشعري نهج في الاستدلال على العقائد منهج النقل والعقل، فيثبت ما جاء به القرآن الكريم والحديث الشريف من بيان صفات الله تعالى والإيمان برسله واليوم الاخر والملائكة والثواب العقاب والحساب، وقد استخدم الأدلة العقلية، والبراهين المنطقية، في صدق ما جاء في القرآن الكريم والسنة عقلاً بعد أن وجب التصديق بها كما هي نقلاً، فهو لا يتخذ العقل حاكماً على النصوص ليؤولها أو يمضيها على ظاهرها، بل يتخذ العقل خادماً لظواهر النصوص يؤيدها(١).

٢- من قواعد المذهب العقدي عند الامام الاشعري ألاّ يصار إلى التأويل في أوصاف الباري ونحوها، من متشابه النصوص (٢). ويقول الشيخ ابن تيمية في موضع آخر عن الامام الاشعري: "إنه قصد:" أن يجمع لأهل التوحيد المقربين بالسمع بين دلائل العقول وتنبيه السمع عليها، وأن النظر في مقدورات الله والاعتبار بها طريقاً إلى العلم بصانعها المدبر بها والخالق لأعيانه" (٣).

ويمكن الأخذ بالتأويل اذا قادت إليه أصول العربية وقواعدها في المجاز وأبوابه، أو جبته أطوار الزمان واختلاف أحواله وأربابه، وقد وقع من هذه التطورات ما دعا إليه الشيخ نفسه، ورجال المذهب بعده، ونظرائهم فيما وراء النهر، وفي رحاب العالم الإسلامي كلّه، ومعهم معتدلو الحنابلة أنفسهم، دفعاً لشبه التشبيه، وردّاً لبدع التجسيم (٤).

مثلاً في مسألة (رؤية الله تعالى): يذكر الإمام الأشعري في معنى قوله تعالى :(لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ) [سورة الأنعام : ١٠٣] أنّ المراد بذلك هو أنّه تعالى يرى في الآخرة وليس

(١) يُنظر: تاريخ المذاهب الإسلامية: ١٥٨.

(٢) اللمع: ٦٢-٦٣

(٣) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية: ٣٠٥/٧.

(٤) مقدمة التحقيق لكتاب اللمع، حسن الشافعي: ٥٣.

المراد الرؤية في الدنيا لأنّ القرآن لا تناقض فيه، لأنّه تعالى يذكر في آية أخرى أنّه يُرى بالأبصار، فيُعلم من ذلك أنّ الوقت مختلف في الرؤية بالأبصار من عدمها، فإن قيل: ما أنكرتم أن يكون قوله تعالى: (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) [سورة القيامة : ٢٣] أي: إلى تنظر إلى ثواب ربها؟

ولكن ثواب الله تعالى غير ذلك، لذا لا يعدل بالكلام من الحقيقة إلى المجاز بدون حجة ودلالة، مثلا أن الله تعالى لما قال: (صلوا إلي واعبدوني) فليس المراد أنّه عنى غيره، ولو جاز ذلك في قوله تعالى: (لا تدركه) أراد به أنّها لا تدرك غيره الأبصار لجاز لمن يزعم أن قوله (صلوا إلي واعبدوني) أراد به غيره فإذا بطل هذا فسد ما أراده [١].

فالأشعري لم يتطرّف في التأويل العقلي كالمعتزلة، أو يستهجن البحث الكلامي كالحنابلة، ولكنّه وفق بين الجانبين، واعتمد على الحجة العقلية، واستطاع مذهبه أن يضع للفتن الدينية حداً مخافة الوقوع في الشبهات والشهوات [٢].

فيظهر ممّا سبق أن الإمام الأشعري لا يحبذ العدول من الحقيقة إلى المجاز، إلا بشروط وضوابط معتبرة وصحيحة، ومدعومة باللغة العربية الفصيحة.

٣- يفسر القران بالقران ويتضح ذلك في مسألة (القضاء والقدر) في أنّ الله تعالى هل قدّر المعاصي وقضاها، قيل له، نعم خلقها وكتبها، كما في قوله تعالى: (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب) [سورة الإسراء : ٤]، يعني: أعلمناهم وأخبرناهم ، وكذلك في قوله تعالى: (إلا امرأته قدرناها من الغابرين) [سورة النمل : ٥٧] يريد بذلك أنّا كتبناها وأخبرناها ستكون من القوم الغابرين [٣].

---

(١) اللّمع: ١٨٦.

(٢) يُنظر: نشأة الأشعرية وتطورها، جلال محمد عبدالحميد موسى: ٢٠٢.

(٣) اللّمع: ٤٤.

٤- إن الأشعري في هذا الكتاب لا يتناول لذكر الوجه واليدين والاستواء على العرش، كما فعل في الإبانة، بل يهمل ذلك، ويزيد على ذلك التصريح الجازم بتنزيه الله عن الجسمية ونفيه عن الله تعالى أن يكون مماثلاً للحوادث، كما يتحدّث عن (نظرية الكسب) وما يلزم لتأييدها من الأدلة، ويعطي عناية كبيرة لبعض المسائل الهامّة التي لا توجد في الإبانة، كمشكلة البعث وتحديد معنى الإيمان، ومسألة الكبيرة والوعد والوعيد، وغير ذلك [١].

٥- كما لا يذكر المسائل العقدية المتعلقة بالنّبوات والسّمعيات، فلم يذكر صفات الأنبياء – عليهم السلام- ولم يذكر مسائل اليوم الآخر ومسألة عذاب القبر ونعيمه والصّراط والميزان والجنّة والنّار إلا القليل منها، بل اقتصر في كتابه هذا (اللّمع) فقط على المسائل العقدية المتعلقة بالإلهيات، وما يجوز في حقه تعالى و ما يستحيل.

٦- المؤّلف يشرح المتن بنفسه، حيث كان النّاس يرحلون اليه في البصرة ليستمعوا منه مباشرة، كما يذكر تلميذه ابن خفيف الذي يصف لنا كيف قدِّر له لقاء الشيخ في البصرة وسماعه الشرح منه، وما تيسّر له من حضور بعض مجالس أهل النظر والجدل مع المخالفين، وخاصة المعتزلة، بأسلوب رائع، يذكر ابن خفيف تلميذ الإمام الأشعري كيف أنه دخل البصرة، ووجد الإمام الأشعري، إذ هو في مجلس يناظر، وهناك جماعة من المعتزلة يتكلمون، فإذا سكتوا وأنهوا كلامهم قال: كذا قلت وكذا وكذا، والجواب كذا وكذا، إلى أن يجيب الكل، فلما قام تبعته فقلت: كم لسان لك، وكم أذن لك، وكم عين لك فضحك وقال: من أين أنت قلت: من شيراز" [٢].

فنراه كيف يشرح المتن بصورة مبسطة فيذكر: بأن العبد هل يكون بين نعمة يجب عليه شكر تلك النعمة، أم أن يكون في بلية يجب أن يصبر عليها ؟

---

(١) يُنظر: مقدمة التحقيق لكتاب اللمع، د. حمودة غرابة: ٥.

(٢) تاريخ الإسلام، للذهبي: ١٥٦/٤.

قيل إنّ من البلايا كالمصائب ما يجب الصبر عليها وما أشبه ذلك، ومنها مالا يمكن أن يصبرعليها كالكفر وباقي المعاصي [١]. هنا يبين ويشرح المراد من النعمة والبلية بصورة واضحة وسهلة.

٧- أسلوبه في بيان الحقائق والعقائد حيث الّف كتابه عن طريق سؤالِ بطلب دليل عل مسألة كذا وكذا، فيبين ذلك باسلوبه الرائع والهادئ، ويستخدم في كتابه اللّمع السبر والتقسيم [٢] كما في مسألة المخالفة للحوادث نراه يستخدم هذا القياس في أنّ الله تعالى ليس شبه كالمخلوقات، يقال له لأنّه لو كان مشابها للمخلوقات لكان حادثاً مثل المخلوقات، ومشابها لجميع الجهات لها ومحدثاً مثلها، فالنتيجة لا يجوز أن يكون المحدث قديماً، بل المحدث هو حادث وليس بقديم[٣]. فهنا حصر الأوصاف التي تحتمل أن يُعَلَّلَ بها الحكم، ثم أبطل المماثلة للحوداث للباري عزّوجل.

٨- يستخدم الإمام طريقة الممانعة كأكثر المتكلمين بشأن الاستدلال المنطقي على وحدانية الله – عزّوجل- فيذكر مثلاً: عند الاعتراض على أن الصانع واحد، فيجاب على ذلك بأنّه لو لم يكن الصّانع واحداً لما جرى تدبير هذا الكون على نسق معين ومنظّم، ولحصل الاختلاف بين الإثنين، وعند انتصار أحد الإثنين، حينئذ يكون أحدهما عاجزاً والثّاني قادراً، وكذلك لو أراد أحدهما أن يحيي إنساناً والآخر يميته، فلا يخلو الأمر إمّا يحصل الاتفاق بينهما وحينئذ يستحيل أن يكون الجسم ميتا وحياً في آن واحد، وإمّا أن لا يحصل مرادهما وحينئذ وجب عجزهما والعاجز لا يمكن أن يكون إلها ولا أن يكون قديماً [٤]. فهو هنا بدأ بفكرة الاتساق و الإحكام في العالم الّذي لا يتلاءم مع افتراض العدد [٥].

---

(١) اللمع: ٢٠٩.

(٢) يراد بالسبر والتقسيم حصر الأوصاف في الأصل وإبطال ما لا يصلح فيتعين الباقي. تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، الزركشي: ٣/ ٢٧٥.

(٣) اللمع: ١١.

(٤) اللمع: ١٢

(٥) حاشية الحسن على لمع أبي الحسن: ١١٥.

٩- يحاور المعتزلة بشكل كبير وكثير في كتابه اللّمع، وذلك لمعرفته بهم وقد كان – رحمه الله تعالى – رأسا من رؤسهم، فنراه كيف يثبت صفة العلم لله تعالى على أنّ الأفعال المحكمة الدقيقة الصنع لا تصدر إلا من من له علم وقدرة، فلا يجوز أن تحوك تلك الأفعال بالتصاوير والأوهام والخيالات، وذلك مثل الإنسان، نرى ما فيه من اتساق وانتظام ركبتا فيه، وما فيه من العلم والكمال، كلّ ذلك دلّ على أنّ هذا الصنع لم يكن صنع من قبل جاهل، بل كل ذلك صنع من قبل عالم بكل التفاصيل الدقيقة والأحكام المتقنة(١).

١٠- اعتماده على اللغة العربية في تعليل وتحليل المسائل العقدية في كتابه اللمع، فيذكر في مسألة تعريف الإيمان: بأنه هو التصديق بالله، ويورد إجماع أهل اللغة على ذلك المعنى، الذي نزل به القرآن، كما في قوله تعالى: (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) [سورة يوسف : ١٧] أي: بمصدّق لنا (٢).

١١- تحرير الخلاف وفك جهات التعارض لما كان العقل والنقل متوافقين في أصلهما، والتعارض بينهما إنما هو طارئ بسبب فهم البشر، لذا سعى الإمام الأشعري ومدرسته من بعده إلى الإصلاح بين المسلمين المختلفين، بتحرير محلّ النّزاع، وذلك ببيان مواطن الاتفاق والاختلاف، وبذلك يذهب أكثر الخلاف بين المسلمين.

وأشهر مثال على ذلك الذي اختلف فيه المسلمون سنوات موضوع خلق القرآن الّذي أصبح موضع نقاش حاد بين الأشاعرة والمعتزلة، لذا استطاع الأشعري ومدرسته فكّ النّزاع فيه، والعودة بالمسلمين إلى الوفاق بعد نزاع طويل الأمد حيث أصرت المعتزل على أن كلام الله تعالى مخلوق، بدليل أنه

(١) يُنظر: اللمع: ١٤.

(٢) البحر المحيط، أبو حيان الاندلسي: ٢٤٩/٦.

حروف وأصوات وكل منهما له بداية ونهاية فكيف يكون قديماً وصفة من صفات الله سبحانه وتعالى؟! والأصوات ناتجة عن الحركة وهي من صفات الأجسام؛ فيستحيل أن يكون قديماً[1].

وقد وصف الله تعالى القرآن بأنّه كلام الله تعالى وهو غير مخلوق بقوله :﴿ما يأتيهم من ذِكرٍ من ربّهم محدث إلّا استمعوه وهم يلعبون﴾ [سورة الأنبياء: ٢] أمّا المعتزلة ذهبوا الى أنه مخلوق بحجة نفي تعدد القدماء.

فهنا جاء الإمام الأشعري وقال إن كان المراد بالخلق الشكل والرسم والحروف والأصوات، فهو مخلوق بلا شك، أمّا إن كان المراد المعاني القديمة الذي هو الكلام النّفسي، فهو بلا شك قديم غير مخلوق، والقياس في ذلك أنّه تعالى لو لم يكن متكلماً لكان متّصفاً بضده وهو السّكوت والآفة، وحينئذ يكون كلٌ من الضّدين قديمان، ولاستحال عدمهما لكونهكا قديمان، وهذا فاسد، وإذا فسد صحّ أن يكون الله عزّوجل متكلّماً [2].

هكذا حرر الإمام الأشعري الخلاف بين الفريقين وارتضاه جمهور الأمة، لأنّ فيه تحقيق الحق والصّواب؛ فانتهت بذلك محنة خلق القرآن[3].

فموقفه – رحمه الله تعالى– واضح في انتصاره للموقف القرآني الّذي أجمع عليه علماء المسلمين: من أن لا خالق إلا الله، الّذي بقدرته توجد حوادث الكون كلّها، وأن لا حول ولا قوّة إلا به، وأن لا جبر ولا الأمر أنف، بل هو مقدر أزلاً، ولكنّ الله تعالى يخلق للإنسان المكلّف لدى انعقاد إرادته

(١) يُنظر: نهاية الإقدام في علم الكلام، الشهرستاني: ٣١٠.

(٢) اللمع: ٢٠.

(٣) يُنظر: إمام اهل الحقي الشيخ المجدد أبو الحسن الاشعري، د. عبدالقادر محمد الحسين: ٥٩.

على الفعل قدرة مخلوقة، بل يفعل ويكتسب أعماله، طاعة كانت موافقة للأمر، أو معصية مخالفة له [١].

الخاتمة:

وفي الأخير توصل البحث إلى جملة من النتائج الآتية:

١- إنّ الإمام الأشعري يعدّ من أبرز علماء العقيدة الإسلامية، وهو المصدر المعتمد لدى العلماء القدامى والمعاصرين، وقد أصبح مذهبه المذهب الرئيس لدى العلماء من بعده، وقد سار على نهجه علماء كثر، فإنّه بعد تحولّه من الاعتزال أصبح يدعو إلى عقيدة أهل الحق، ويُدافع في حماسة وإيمان وإخلاص، ويردّ على المعتزلة، ويتبعهم في مجالسهم ومراكزهم محاولة لإقناعهم، وقد اكتسب – رحمه الله تعالى- ملكة فكرية قوية ومراناً في البحث والاستدلال، لكونه كان مشتغلا بعلم الكلام ومباحثه.

٢- هناك مناهج كثيرة في علم الكلام اعتمدته الفرق الإسلامية، منها ما اعتمدت على المنهج العقلي المحض، ومنها على المنهج النقلي المحض، ومنها توسّطت فيما بين المنهجين السّابقين، وقد سار على هذا المنهج الإمام الأشعري – رحمه الله تعالى – ، حيث توسّط بين استخدام العقل فقط والنقل فقط، بل اعتمد على المنهجين، ويتسم منهجه بالإنصاف والموضوعية والاعتدال، وهذا هو المقصد الأسنى لفهم العقيدة الإسلامية الصحيحة.

٣- إنّ الإمام الأشعري قد نشأ وترعرع في بيئة مليئة بالأفكار والمعتقدات الفلسفية والدينية، وقد كان رأساً من رؤوس المعتزلة الّذين غالوا في استخدام العقل وبالغوا في أمره، ولكن بعدما تبيّن له الصّواب ترك مذهب الاعتزال وسار على المنهج الصحيح الّذي سار عليه العلماء الأفاضل، وقد عاش في زمن علمي انتشر فيه التصنيف والتأليف، وهو عصر يعتبر من أهم العصور في التّدوين والتصنيف في تاريخ الإسلام والمسلمين.

٤- إنّ منهج الإمام الأشعري قائم على نصرة المذهب الحقّ ومناقشة الفرق الإسلامية، مناقشة علميّة هادفة و هادئة، حيث كان يفحمهم ويرد على شبهاتهم ويلزمهم بالأدلة العقلية والنقلية معاً، كما وقد أسس مذهبه على المنهج الاستقرائى، حيث كان يقوم بسرد المسائل العقدية بصورة علمية ويقوم بتصويرها بصورة واضحة لأجل تحليلها تحليلاً علمياً، ومن ثم يقوم بالرّد على شبهات الفرق الإسلامية، كما له مؤلّفات كثيرة التي تعد المرجع والمصدر لكل طالب علم شرعي، بحيث يصعب أن يُستغنى من مؤلّفاته، فهو لم يترك شاردة ولا واردة إلا قام بتحليلها وتعليلها لأجل بيان الحق والصّواب. فهو مع ذلك لم يكن متعصباً لمذهب ما، بل كا منفتح الفكروالعقل كريم النفس والبال.

---

(١) حاشية الحسن على لمع أبي الحسن: ٢٠٤.

٥- استطاع الإمام الأشعري أن يُمهّد للاعتراف بعلم الكلام، حيث أزال عنه الشّبهات، واستطاع أن يجعله من العلوم الشّرعية الرئيسية، بل وأن يحسن العلماء الخوض فيه دون خوف وحرج، فهو بذلك أزال حرجهم عن التّعرّض لعلم الكلام.

٦- اعتمد في منهجه على تفسير القرآن بالقرآن والأحاديث النبويّة الشّريفة، وقد كان يأخذ بما أجمع عليه علماء الأمّة.

٧- يعدّ كتاب اللّمع من أهمّ المصادر العقدية المعتمدة للوقوف على أبرز آراء الأشعري الكلامية من خلال ردوده على الخصوم ودحضه لاستدلالهم وشبهاتهم.

٨- اعتمد في كتابه اللّمع على طريقة السؤال والجواب لكلّ مسألة عقدية حيث اهتم كثيراً بالسّبر والتقسيم في عرض المسائل والإجابة عنها.

٩- يستخدم طريقة المتكلمين في سرد وبسط المقدمات العقلية لكلّ مسألة من مسائل العقيدة الواردة في كتابه اللّمع.

١٠- اقتصر في كتابه اللّمع على المسائل العقدية المتعلقة بالإلهيات فقط، التي تتعلق بذات الله سبحانه وتعالى وما يجوز وما يستحيل بحقه سبحانه وتعالى، فلم يذكر صفات الأنبياء عليهم السلام وكذلك لم يذكر المسائل المتعلقة باليوم الآخر ومسألة عذاب القبر ونعيمه إلا النزر اليسير، بل جلّ المسائل التي أوردها في كتابه اللّمع هي تسع وخمسون مسألة، حيث قسّم كتابه إلى مقدمة وعشرة أبواب، وقد ناقش المسائل الآتية: الله سبحانه وتعالى وصفاته، الكلام في القرآن الكريم، والكلام في الإرادة، ثم يتكلم عن الرؤية والقدر والاستطاعة، والكلام في التعديل والتجوير، ومن ثمّ الكلام في الإيمان في الخاص والعام، والوعد والوعيد، وأخيراً الكلام في الإمامة.

١١- من أهم ما يمتاز به الإمام الأشعري هو الرجوع عن الرأي عندما يتبين له الرأي الصواب والحق، وذلك واضح عندما نفض يده من مذهب الإعتزال، وذلك واضح في كتاباته ومؤلّفاته رحمه الله تعالى.

المصادر بعد القرآن الكريم

١. الإبانة عن أصول الديانة، د. فوقية حسين محمود، جامعة عين شمس – القاهرة، دار الأنصار، الطبعة الأولى ١٩٧٧م.

٢. امام اهل الحق ابوالحسن الاشعري، د. عبدالقادر محمد الحسين، دار المشرق – دمشق، الطبعة الأولى ٢٠١٠.

٣. البحر المحيط، أبو حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

٤. بحوث في علم الكلام، د. سعيد فودة.

٥. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٦. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

٧. تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.

٨. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى

٩. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت.

١٠. تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز – د عبد الله ربيع، المدرسان بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث – الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

١١. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، مير محمد كتب خانه – كراتشي الانساب، السمعاني.

١٢. حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، المسمّى بتحفة المريد على جوهرة التوحيد، تحقيق: د. علي جمعة، دار السّلام، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠٢م.

١٣.حاشية الحسن على لمع أبي الحسن، وهو تحقيق لكتاب اللّمع في الرّد على أهل الزيغ والبدع، حسن الشافعي، الامارات العربية المتّحدة، أبو ظبي، الطبعة الثانية، ١٤٤٣ هـ ـ ٢٠٢٢م.
١٤.درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
١٥.درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
١٦.رجال الفكر والدعوة، أبو الحسن الندوي، دار ابن كثير، دمشق – بيروت.
١٧.سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
١٨. صحيح معتقد أبي الحسن الأشعري في توحيد الصفات، أ.د. محمد محمد عبد العليم الدسوقي.
١٩.طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.
٢٠.الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.
٢١. الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، سعيد رستم، دار الأوائل للنشر والتوزيع، سورية – دمشق، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥م.
٢٢.الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)، المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية.
٢٣.في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، الأشاعرة، د. احمد محمود صبحي، دار النّهضة العربية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م.
٢٤. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ.
٢٥.كتاب اللّمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، تحقيق: د. حمودة غرابة، مطبعة مصر، ١٩٩٥م.

٢٦.لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
٢٧.اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري.
٢٨.لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.
٢٩.المغرب، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي.
٣٠.مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٣١. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، دار المعرفة – بيروت.
٣٢.المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.
٣٣.منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
٣٤. منهج الإمام الأشعري في دراسة مسائل العقيدة، نور الأعرفة.
٣٥. نشأة الأشعرية وتطورها، جلال محمد عبدالحميد موسى، دار الكتاب اللبناني – بيروت – لبنان
٣٦.نهاية الإقدام في علم الكلام، عبدالكريم الشهرستاني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،ط١.
٣٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.